٣ ـ من شجرة الدر

لحضرة صاحب السعادة عزيز أباظة باشا

عز الدين أيبك — شجرة الدر

أيبك : قد كنتِ واسطة الآراء بارعة الـ
ـتدبير ملهمةً للحزم والرشدِ

شجرة الدر : بالتَ أيبكُ

أيبك : بل قصرتُ مالكتي

شجرة الدر : فذاك عين الرضا يا صاح فاقتصد

أيبك : أسرفتُ يا ملكةَ الوادي ؟! أما رأمتْ
بناك مصر فعاشت عيشة الرغدِ
دفعت عنها عِداها واعتليت بها
مقادم المجد في أيامك الجُدُدِ
وقدرتها للعوالي واحتشدت لها
فأصبحت غرضاً للحقد والحسدِ
يا ربة التاج

شجرة الدر : هذا التاج صنعت به
فرعاً

أيبك : وكيف ؟

شجرة الدر : أما أبصرتَ ما يقعُ ؟
وزادني فيه كرهاً أن نُسبت له
وكنت باسمي تدعوني فأستمع

أيبك : جلالة الملك أقسمتُ عنك لي أملاً
(في سهارة) ما زال يهفو له قلبي ويندفع
ولمة التاج لم تطفئ بروقتها
سوى رجائي وكان الدهرُ يلتمع
يا عصمة الدين[1]

الملكة : عز الدين قلت فلم
تنصف وأنت على نجواي مطلع
أنت الذي مسَّ قلبي فاستجاب له
وعاد يرتاح للدنيا ويتسع
رحمته وهو تاوٍ في أضالعه
أنحى عليه الضنى والوجد والجزع

أيبك : لما وليت أمور الملك قلتُ مضى
عهد الهوى وانقضت في إثره المُتع
وقلت للنفس : تلك الشمس كيف لها
ترقى وأنت العنيُّ العاجز الضرعُ
طويت روحي على يأس وهبت بها :
قرِّي بيأسك ، لا يجنح بك الطمع

شجرة الدر : فدتك نفسي عزَّ الدين . أي أسى
يهتاج في عتبك الباكي ويندلع
لا شيء كالحبِّ ... لا ملكٌ ، ولا ولدٌ
ولا شباب ، ولا الدنيا بما تسع
والحب إن كرُمت أعمالُه وصفت
يسمو على قِيَم الدنيا ويرتفعُ
ما أضيع العمر إن لم تحترق كبدٌ
وتحتدمْ لوعةٌ في القلب تصطرع

أيبك : يا عصمة الدين هذي ليلة كرُمت
كأنها من ليالي الخلد تنتزع
بشتى حيف لم أجرؤ على أمل
وحيف كل رجاء فيك منقطع
وحين نفسي — رعاك الله — تالفة
وحين قلبي — وقاك الله — منصدع
أهواك ... أهواك ألوانا فأيسرها
مُدى تتواتر في صدري فتقتطع
ما زلت والمن تترى في أنوب جوى
إذا همست واستغشى وأمتنع

شجرة الدر : (وفي تردد جاشها)
لا بل تحب كأفيال الرجال إذا
هاموا فلا الضعف يعروهم ولا الجزع

(١) أحد أسماء شجرة الدر .

ما كنت والتاج يُزهى بي سوى امرأة
تأوى إلى الرجل الحامي فتمتنع

أيبك : نفسي فداؤك قد مزقتها قطعاً
وسمتها الألم القدسي والسقما

شجرة الدر : وكيف ؟

أيبك : من غيرة كالنار حاطمة
والموج مصطخباً ، والسيل محتدماً
تظلُّ تعصفُ بي عصفاً

شجرة الدر : سلمت ولمْ
هذي الشكاية ؟

أيبك : غيري فيك من سلما
كم بت غيران ممن قد أنست به
ومن همست له فارتاح وابتسما
ما إن تحدثت في ليف إلى رجل
إلا أثرت بقلبي فتنة عما
وما هششت لبعض الناس عن عرض
إلا نزا الهمُّ في جنبيَّ واضطرما
الغيرةُ الحبُّ ما شبت ... فإن خمدت
فقل مضى الحبُّ في أذيالها قدما

شجرة الدر : ممن تغار وقلبي أنت مالكه
وبا هواك وأرمي فيه فاحتكما

أيبك : إني فريس جوى ما إن يخلوت له
إلا انتهى لشقاف القلب فاصطلما

(ثائراً) إني أغار من الماضي

شجرة الدر : أأعقل ما
تلقى ؟

أيبك : أغار من الماضي الذي انحسما
أغار من كلِّ من قد ظنَّ أن مُلكت
يداه منك فرد النفس واعتصما
أغار من كلِّ من أفضى إليك ومن
أثنى عليك ... وإن قال الذي علما
أغار من كل ذي شأن بذلت له
عطفاً فقبَّل منه الراح والقدما
وددت لو كنت لي لم ترق أحداً
ولا بغى بك زوج ... هان أو عظما
عيناك مشرع ما ألقاه من قلق
الله بالسحر والإغراء علمها
ما حركتا إلا وأيقظتا
في الناظرين الهوى والشوق والنهما
يا أطهر الناس عرضاً ما تجوت من الـ
ـباغي الذي يشلم الأعراض والحرما
أمضهم أنك استعذبت فريتهم
وإن رضيت على علاتها الشَّهما

عزيز أباظة

في أصول الأدب

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب في الأدب والنقد ؛ يتميز بالبحث والعمق والتحليل الدقيق والرأي المبتكر .

من موضوعاته : الأدب وحظ العرب من تاريخه ، العوامل المؤثرة في الأدب ، النقد عند العرب وأسباب ضعفهم فيه ، تاريخ حياة ألف ليلة وليلة ، أثر الثقافة العربية في العلم والعالم ، الرواية المسرحية واللحنة وتاريخهما وقواعدها وأقسامها وكل ما يتصل بهما ويجو بحث طريف يبلغ نصف الكتاب .

طبعة جديدة مزيدة في ٢٥٠ صفحة من القطع المتوسط وثمنه خمسة وعشرون قرشاً